مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 01 ص.ص: 37-63

ملامح من أبعاد الثورة التحريرية الحضارية وقيمها الروحية من خلال وثيقتي (بيان أول نوفمبر وميثاق الصومام)

Features of the Dimensions of the Cultural Liberation Revolution and its Spiritual Values , Through the documents (November 1st Statement and the Fasting Charter)

فارح يعقوب، مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة تبسة،(الجزائر)،

Yaakoub.farah@univ-tebessa.dz

تاريخ إرسال المقال: 07-01-2024 تاريخ قبول المقال: 11-05-2024

الملخص: عندما يصبح الإستعمار أمرًا واقعًا تصبح الثورة حقًا من الحقوق، كذلك جسّد الشعب الجزائري حقّه في إستعادة وطنه المسلوب عبر ملحمةٍ تاريخيةٍ دارت رحاها في فترة قرن و نيف من الزمن، لتكلَّل بالثورة التحريرية المجيدة أبرز ثورات النصف الثاني من القرن الماضي، و التي كتبت فصولها بدماء و أشلاء الشهداء و بالتضحيات الجسام .هي ثورة عظيمة بقدر عظمة شعب ابِيٍّ أبى إلاّ أن يغيّر مجرى التاريخ بإسقاط أكبر قوة امبريالية في القرن العشرين رغم قلة العتاد و العدّة و ضعف التسليح، ثورة الجزائر صنعت في سنواتها السّبع ملاحم كبيرة، و هذا منذ أن أطلقت أولى الرصاصات من ليلة الأول من نوفمبر عام 1954 و التي تعد لحظة مفصلية في تاريخ نضال الجزائريين ضدّ الإحتلال الفرنسي.

وفي هذا الإطار تعالج هاته الورقة البحثية التي بين أيدينا الأبعاد الحضارية التي إتّسمت بها ثورتنا و قيمها الروحية، لأننا عندما نتحدث عن الثورة الجزائرية فنحن نتحدث عن طراز فريد من الثورات، كونها تميّزت بمشهد ملحمي تاريخي تجلّت فيه مختلف أساليب وسائل المقاومة ببذل الغالي والنفيس ضدّ العدوان والإستدمار الفرنسي، ناهيك عن أنها لم تكن وليدة أوّل نوفمبر فحسب بل كانت تتويجاً لثوراتٍ أخرى سبقتها، ولكنها كانت أقواها وأشملها، ليتمخض عنها في الأخير الإعلان عن الهدف المنشود والغاية الأسمى (إستقلال الجزائر) بعد قرابة الثمانية أعوام من الكفاح .

الكلمات المفتاحية: مبادئ الثورة التحريرية، القيم الروحية للثورة، الأبعاد الحضارية للثورة المجيدة، خصائص ومميزات الثورة المباركة .

Abstract:

The Algerian Revolution created great epics in its seven years, and this has been since the first bullets were fired on the night of 01 November 1954, which

is a pivotal moment in the history of the Algerians' struggle against the French occupation.

In this context, this research paper in our hands addresses the cultural dimensions that characterized our revolution and its spiritual values, because when we talk about the Algerian revolution, we are talking about a unique type of revolution, because it was characterized by an epic historical scene in which various methods and means of resistance were demonstrated by sacrificing the precious and valuable against aggression. And French investment. Which finally resulted in the announcement of the desired goal and the highest goal (the independence of Algeria) after nearly eight years of struggle.

Key words : The principles of the liberation revolution, The Spiritual Values of the Revolution, Civilizational Dimensions of the Glorious Revolution, Characteristics and Advantages of the Blessed Revolution

مقدمة:

في حياة الأمم و الشعوب هنالك أيام خالدة تمثّل أحداثًا حاسمة غيّرت مجرى تاريخها، ولعل الثورة التحريرية الجزائرية من أهم أيامنا الخالدة، التي كانت فجرًا لمستقبل أجيالنا والتي تُعتبر أحد أهم مراحل المقاومة التي إستمرّت طيلة الوجود الإستدماري الفرنسي بالجزائر.

والمتأمل في الثورة التحريرية ومسارها يرى أنها ثورة ملهمة كتبت فصولها بدماء و أشلاء الشهداء و بالتضحيات الجسام. وقد أردنا من خلال هذا الموضوع تسليط الضوء على جوانب من قيم* الثورة الروحية**

وهذا عن طريق إماطة اللثام عن أبعادها الإجتماعية و الإنسانية والأخلاقية والدينية وذلك من خلال إستقراء لبعض مواثيق الثورة التاريخية (بيان أول نوفمبر***، وثيقة مؤتمر الصومام) التي بيّنت

* القيمة : لغةً هي ثمن الشيء بالتقويم، يُقال كم قامت ناقتك أي كم بلغت، أمّا قيمة الشيء إصطلاحًا فهي مقدار المنطقة الحاصلة منه أو المرجوّة منه سواء كانت مستحقّة حسبه أو معنوية. ينظر : إبن منظور، لسان العرب، المجلد 05، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص1783.وأيضا : جان بول رزفير، فلسفة القيم، تقريب عادل العوا، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 06.

**القيم الروحية هي تلك القيم التي تسمو بالإنسان و تأخذ بيده وترتقي بقدراته وتضيء له السبيل وتوجّه عقله وتحرّره من الأنانية و الذاتية. ينظر : حمد صالح الدعيج و عماد محمد سلامة، أثر العولمة في القيم من وجهة نظر طلبة الجامعة الأردنية و جامعة الكويت، مجلة العلوم الإجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 03، 2007، ص 19.

*** بيان أول نوفمبر، يعتبر شهادة ميلاد الثورة التحريرية، حيث أعلن عن إندلاعها وحدّد مفهومها و أسباب إندلاعها وأهدافها ووسائلها وشروط وقفها. واضح في دلالاته، مفهوم في مفرداته و مصطلحاته، مختصر في عبارته، محدود في فقراته، يحتوي على 09 فقرات و 685 كلمة، ورد في شكل نداء موجه. وفي تعريف آخر : فإنّ بيان أول نوفمبر يمثل أول و أهم وثيقة

ووضعت الأسس والمبادئ الفكرية و التاريخية و الحضارية للثورة الجزائرية، مستدلّين ببعض الشواهد التاريخية.

والإشكالية التي نريد الإجابة عليها هي : إلى أي مدى حققت الثورة التحريرية الجزائرية قيمها الروحية وجسّدت أبعادها الحضاري.

وتحليلا لهذه الإشكالية إعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يفيد وصف الأحداث وسردها والمنهج التاريخي التحليلي القائم على تحليل وإستقراء الوثائق والوقائع

وللإجابة على هاته الإشكالية إرتأينا طرح مجموعة من المحاور من خلالها سنحاول نسج موضوعنا من خلال الخطة التالية:

المبحث الأول: مبادئ الثورة التحريرية و خصائصها الحضارية من خلال وثيقة بيان أول نوفمبر

من خلال هذا المبحث سنحاول الغوص بالدراسة والتحليل في فهم مرتكزات وأسس الثورة التحريرية ومحاولة الوقوف على أهم خصائصها، مع إبراز كيف تطرّقت لها كل من وثيقة بيان نوفمبر ووثيقة مؤتمر الصومام، فضلاً عن رصد بعد الأمثلة والشواهد وغربلة أدبياتها وسعيًا منا للإحاطة بالموضوع وتقديم دراسة شاملة حوله، إرتأينا مناقشة جملة من العناصر التي وجدناها تثري الموضوع أكثر في مطلبين :

المطلب الأول: مفهوم الثورة التحريرية الجزائرية

لعله من المناسب إلقاء نظرة أولية حول مفهوم الثورة وتقديم لمحة بسيطة حول ماهية الثورة الجزائرية لوضع منطلق للبحث في ضوئه قبل التطرق إلى التعرف على مبادئها وقيمها وأبعادها .

بالنسبة للثورة الجزائرية، حيث حمل روحها وكان الملجأ في مختلف مراحلها.ينظر : يحيي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين 19-20، دار البصائر، الجزائر، ج2، طبعة خاصة، 2009، ص- ص 130-131.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 01 ص.ص: 37-63

أولا: مفهـوم الثورة

تعني كلمة ثورة في اللغة العربية الهيجان و الغضب و النهوض[1]، و الثورة في معناها الإصطلاحي هي عملية تحوّل وتغيّر يكون وراءها إنتاج فكري ووعي إيديولوجي وتحضير سياسي، يرسم خطوطها ويحدّد محتواها وتوجّهاتها[2] .

أي أنّ الثورة تعني التغيير و التحوّل بدءًا بالفرد، فالمجتمع، فالدولة فالأمة.

فالثورة إباء و رفض، إباء لظلم، وتوق لعدل، إباء لذل، وتوق إلى عزة، إباء لجهل، وتوق إلى معرفة، إباء لسيطرة، وشوق حميم إلى حرية، رفض لوضع سيئ مهين، وسعي إلى وضع جدير بالإنسانية و الكرامة[3].

وفي تعريف لأحد المفكّرين الفرنسيين : فالثورة كواقع هي حدث محصور في فترةٍ من الزمن، أمّا الثورة كفكرة فهي لا تنضب ديناميكيتها في إنجازٍ ملموس[4].

أمّا بالنسبة لمفهوم وماهية الثورة في المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، فهي : " تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تُتّبع فيه طرق دستورية"[5].

في حين أنّ علماء الإجتماع و السياسة في القرن العشرين يذهبون إلى تعريف الثورة بأنها تغيير مفاجئ و سريع و عنيف، يشمل القانون الرسمي للمجتمع أو الدستور ونظام القيم التي يمثلها، ووضع نظام آخر، وفي هذا الإطار هناك فرق بين الثورة والإنقلاب على النظام أو ما يعرف بـ "قلب نظام الحكم"، فالثورة يقوم بها الشعب، أمّا قلب نظام الحكم يقوم به بعض رجال الدولة، كذلك أنّ هدف الثورة تغيير النظام السياسي أو الإجتماعي أو الإقتصادي*، وهدف الإنقلاب مجرّد إعادة توزيع السلطة السياسية بين هيئات الحكم المختلفة[6].

---

[1] – البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، ط1، إبن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص– ص 41–42.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات الواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط 03، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 333.

[3] – عمار طالبي، معنى الثورة، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 08، 1974، ص– ص 7– 9.

[4] – جان جاك شو فالييه، تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأممية، تر، محمد عرب صاصيلا، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1991، ص 39.

[5] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1978، ص 381.

* هناك الثورة السياسية التي تغيَّر فيها الطبقة الحاكمة و نظام الحكم، و الثورة الإقتصادية التي يغيَّر فيها النظام الإقتصادي بعنف، وهناك كذلك الثورة الدينية و القومية، أمّا الثورة التي تحاول أن تغيّر كل النظم وكل القيم فسمّيت بالثورة الكلية.

[6] – جميل صليبا، المرجع السابق، ص 381.

ثانيا: تعريف الثورة الجزائرية

الثورة الجزائرية هي مشروع ثوري إجتماعي شعبي تحرّري يهدف إلى تصفية الحركة الإستعمارية من براثن الظلم و الإستعباد و الإنعتاق من الإستبداد والقهر والظلم الذي فرضه النظام الإقطاعي و الليبرالي المتوحش، تقوم على نظرة مستقبلية واعية بذاتها وبهويتها و مصرّة على تحقيق مجتمع تسود فيه العدالة ويحكمه نظام ديمقراطي قائم على تداول السلطة وإحترام حقوق الفرد[1].، وهي ثورة سياسية لأنها تهدف إلى إقامة دولة جديدة في الجزائر بدل الدولة الإستعمارية (الإستدمارية بالمعنى الأصح)، و التي تتميّز عنها في القيم الدينية و الثقافية و اللغوية*.

ويوضّح الشقيري في كتابه الموسوم بعنوان "قصة الثورة الجزائرية " أنّ للثورة عمومًا ثلاث عناصر أساسية والتي تجسّدت و توفّرت في الثورة الجزائرية، وهي:

- وجود مادة الظلم أو الوضع الذي يُثأر عليه.
- وجود طاقة نفسية شعبية ناشئة عن هذه المظالم .
- وجود قيادة تنظّم عملية إنفجار هاته الطاقة بتحديد الأهداف و الوسائل[2].

المطلب الثاني: خصائص ومميزات ثورتنا التحريرية

كانت الثورة الجزائرية تحمل من الخصوصيات و المميزات والقيم ما جعلها من الثورات الفريدة من نوعها بإعتبارها من أهم ثورات حركات التحرّر في العالم. وفي هذا المقام يمكن أن نستعرض أهم وأبرز هاته الخصائص لأنه لا يتّسع المجال لذكرها كلها، ولا شكّ في أنها ستكون قاصرة عند محاولة حصرها في سياق موجز :

أولا: المواطـــــــــنة (بُعد الهوية الوطنية)

المواطنة في المفهوم الثوري الوطني الجزائري، هي الإنتماء والحب و التضحية والفداء في سبيل حرية الوطن، وفي هذا الخصوص فقد زرعت الثورة مبدأ الأخوة و المؤاخاة بين أبناء الشعب الجزائري وإستطاعت تذويب كل الحواجز الطبقية و الفئوية و جعلت الولاء للوطن فوق كل إعتبار وكان العمل من أجل حريته هو المعيار لجمع الأسرة الثورية، وقد أورد بيان أول نوفمبر في هذا المضمار ما نصه :

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 335.

*– وهي كما حدّدها بيان أول نوفمبر "دولة ديمقراطية إجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية".

[2] – أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، ط1، دار العودة، بيروت، لبنان، 2005، ص 126.

- "أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية".
- "الإنتماء للوطن".
- "الوطن فوق الجميع".
- "إنّ الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متّحدًا حول قضية الإستقلال و العمل".
- "المصلحة الوطنية فوق كل الإعتبارات".
- "تقدّم للوطن أغلى ما نملك"[1]

ثانيا: من خصائص الثورة الجزائرية السرية و الكتمان

لعب طابع الكتمان (حفظ السر) دورًا فعّالاً في التحضير للثورة و الإعداد لها بصفة جيّدة وحسنة دون الوقوع في الأخطاء، حيث عرف القادة كيف يوظّفونه و يستعملونه كسلاح في الحفاظ على كيان الثورة و إستمراريتها وتمتين أواصرها و ترصيص صفوفها.

ثالثا: جاءت الثورة تحت قيادة جماعية وليس بقيادة شخصية وزعامة واحدة

من أهم المبادئ و القيم التي إنطبعت بها الثورة الجزائرية هو مبدأ القيادة الجماعية، حيث لم تأت من طرف زعيم فُرض على الشعب، فطبعت بقيادتها الجماعية في جبهةٍ واحدة (جبهة التحرير الوطني) عكس الثورات الأخرى التي إعتمدت على قيادات فردية.

وقد دفعت الأحداث التي عاشها الشعب الجزائري جرّاء سياسات إدارة الإحتلال القمعية، إلى أن يبحث عن وسيلة الخلاص بعد أن صار أكثر نضجًا وفهمًا للأحداث في إستعادة مكانته التاريخية بين الشعوب، فأدّت به تلك إلى الإستقالة و النضج وفهم الأحداث، خاصة وهو يرى جارتيه تونس والمغرب تقتحمان طريق الحرية بكل ثبات، لذا فالشعب الجزائري في هذه المرحلة أصبح يبحث عن من يوقظ الثورة فيحتضنها، لا عن زعيم يقودها.

رابعا: من خصائص الثورة التحريرية بعدها الإجتماعي

الثورة التحريرية المباركة كان هدفها الأول وغايتها الأسمى هي تحرير الإنسان الجزائري و إسترجاع سيادة الدولة ونشر الأخوّة بين الجزائريين ووضع حد لمحاولات محو القيم الإجتماعية و تشويه الحقائق التاريخية و الحضارية للمجتمع الجزائري، و تعميق وحدة و تماسك و تضامن الشعب الجزائري، فألغت بذلك كل الفروق القبلية.

[1] – أنظر: وثيقة نداء أول نوفمبر 1954.

فكانت ثورتنا كالثمرة المباركة أين ما زحفت تجد آذانًا صاغية ورجالا راضين بالموت من أجل الوطن[1].

و في هذا الصّدد أشارت جريدة العمل التونسية لهاته الميزة بما يلي: "... ولو لم يكن الشعب هو نصير الثورة الأول، لما أمكنها أن تعيش ولما أمكن لنا أن نكتب اليوم عن ذكراها السنوية الثالثة ودخولها العام الرابع..."[2].

وفي هذا نورد مقولة العربي بن مهيدي الشهيرة حينما قال:" ألقوا الثورة في الشارع يلتقطها الشعب"[3].

وقد جاء في بيان أول نوفمبر أنّ قيادة الثورة قيادة جماعية موحدة تكمل بعضها البعض، يستحيل على السياسي أو العسكري العمل بمفرده، دون تظافر و تنسيق الجهود و التواصل و إشراك الجميع، فذلك من متطلبات الثورة ومن أسباب النجاح[4].

كذلك فقد نجحت الثورة الجزائرية أيضًا في القضاء على النزاعات العرقية أو ما يطلق عليه البعض بالألغام المعنوية[5]، فقد مزّقت الثورة الحواجز الداخلية التي تفصل بين أبناء الشعب الواحد، حيث كان أبناء الغرب أثناء الإحتلال لا يعرفون أبناء الشرق و أبناء الجنوب لا يعرفون أبناء الشمال*، و إختلط أبناء الوطن في بوتقة الثورة[6].

خامسا: الثورة التحريرية أخذت طابعًا شعبيًا

الشعب هو الضامن الأساسي للثورة و المغذّي الدائم لإستمرارها بكل ما تحتاجه من عدّة وعتاد، لذلك وجه إليه البيان النداء لتكون المسؤولية جماعية و لأنّ الوطن للجميع و الوحدة تتطلّب التعبئة الشاملة[7].

---

[1] – كمال عبد الحاكم، نوفمبر أيام وذكريات، مجلة أول نوفمبر، العدد 07، 1974، ص 34.

[2] – ثورة الجزائر، جريدة العمل، العدد 635، بتاريخ 01 نوفمبر 1957، ص 06.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 296.

[4] – خالفة معمري، عبان رمضان، تعريب: زينب زخروف، ط2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 329.

[5] – محمد العربي ولد خليفة، المحنة الكبرى "مدخل لدراسة توصيفيه عن معاناة شعبنا و مقاومته البطولية"، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 167.

* مثلاً أنّ الولايات الخمسة قادها قادة من غير تلك المنطقة.

[6] – محمد الصالح الصديق، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد اعزون محمد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 135.

[7] – أنظر: وثيقة نداء أول نوفمبر 1954.

فلم يكن على أفراد الشعب إلا تلبية ندائها (الثورة) و التّجنيد في صفوفها، وتقديم الروح و الجسد والمال في سبيلها.

و قد إتّسم الشعب الجزائري بالروح الجهادية التي صبغت تاريخه العريق في مكافحة ومحاربة المحتل، حيث إلتفّ الشعب حول ثورته التحريرية، و تكفّل بإمدادها و السّير في ركابها من أجل طرد المحتل، رافعًا لواء الجهاد والتضحية في سبيل تحقيق الحرية. لكون روح الإستسلام وتسليم البلدان لم تكن واردة في فاموس الثقافة الشعبية الجزائرية،

فكانت ثورة شاملة نجحت فيها جبهة التحرير في تجنيد مختلف الطاقات الشعبية و كل شرائح المجتمع بمختلف أطيافها و مشاربها و ألوانها السياسية و إتجاهاتها وروافدها حول الهدف الأسمى (الحرية و الإستقلال)[1].

وهنا إذا ما عدنا إلى بيان أول نوفمبر نجده قد جاء مناديًا مختلف طبقات الشعب من أجل مباركة الثورة بصفة جماعية (شعبية) مستهلاً نداءه إلى الشعب بصفة عامة، وذلك بإستعماله صيغة العموم التي تفيد الشمولية لكافة الشعب دون تمييز أو تفريق، ليتحمل المسؤولية بصفة جماعية تحت عبارة : "أيها الجزائري إنّنا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة" [2] .

سادسا: مبدأ الديمقراطية يكتسي الثورة التحريرية (الإحتكام إلى مبدأ الشورى)

ومن القيم و المبادئ التي تميّزت بها الثورة الجزائرية هو طابع الديمقراطية، الذي يعني الحوار و التشاور و توزيع تحمّل المسؤولية، ومبدأ المساواة و العدالة بين الجميع مهما كانت الجهة أو اللون السياسي أو الإنتماء الطبقي، فمعيار الأفضلية يكون من خلال الإقدام على التضحية و الشجاعة الميدانية، ونبذ التّميز و إحترام الرأي و الرأي الآخر . حيث أنّ كل أجهزة الثورة من هيئاتها العليا كلجنة التنسيق و التنفيذ و المجلس الوطني للثورة إلى أصغر مؤسسة فيها وهي المجالس الشعبية في القرى و الدواوير، كانت تعتمد على نظام التصويت وتتّبع طريقة المناقشة و أسلوب الإقناع. وفي هذا السياق يمكن القول أن إعتماد مبدأ القيادة الجماعية و قرار إنشاء المجالس الشعبية عن طريق الإنتخاب كانا من أبرز الدلائل على وجود روح ديمقراطية التي تبنّتها وثيقة الصومام.

وقد تناولت صحيفة العمل التونسية في عددها الـ 635 هاته القيمة بقولها: "... إنّ الثورة علّمت الرجل الجزائري كيف يشعر بحقوقه فيدافع عنها، وكيف يعرف حقوق غيره فيحترمها... وذلك بفضل

[1] – صالح الخوري، الثورة الجزائرية وتأثيرها على العالم الثالث، مجلة أول نوفمبر، العدد 10، 1975، ص– ص 10–11.
[2] – أنظر: وثيقة نداء أول نوفمبر 1954.

التمرّن على التصويت و المناقشة الهادئة بفضل الأساليب الديمقراطية التي يمارسها في حياته عامةً".[1]. وفي هذا المضمار تفيدنا وثيقة بيان نوفمبر حين تبنّت منطق الديمقراطية لمّا وجّهت الدعوة للجميع دون إستثناء، فكان بذلك إنفتاح جبهة التحرير الوطني على مختلف الإنتماءات الأساسية و التوجهات الفكرية و مختلف النخب الثقافية. وقد عبّر عنها البيان في النقاط التالية :

- "متّحدون حول قضية الإستقلال و العمل".
- "المصلحة الوطنية فوق كل الإعتبارات".
- "إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية..."
- "إحترام جميع الحريات الأساسية".
- "الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري"[2].

ولم تكتف جبهة التحرير في بيانها بتوجيه الدعوة للجميع وفقط بل ذهبت إلى أبعد من ذلك بفتح الباب بإصدار الحكم بشأنها تحت عبارة : "أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا نعني الشعب بصفة عامة"[3]. وهو مبدأ الديمقراطية الذي يفسّر بحكم الشعب.

سابعا: من خصائص الثورة الجزائرية أنها ذات بعد إفريقي

كان للثورة الجزائرية أثر بالغ و جلي في تحرير وتعجيل إستقلال الكثير من الشعوب الإفريقية وذلك بسبب مبادئها و أفكارها و أسلوبها الثوري الذي كان له دور في عدم تماسك الحكومة الفرنسية من جهة وفي تشجيع الأقطار الإفريقية على المطالبة بإستقلالها[4].

فكانت منعرجًا حاسمًا في تاريخ تحرّر أكبر قسم من الإنسانية المعذّبة، فما كانت تمرّ سنتين على الثورة الجزائرية حتى أخذ يتبيّن لها من الأثر في إستقلال تونس و المغرب سنة 1956 *و العديد من المستعمرات الإفريقية سنة 1960 [1] .

[1] – ثورة الجزائر، المصدر السابق، ص 06.
[2] – أنظر: وثيقة نداء أول نوفمبر 1954.
[3] – أنظر: وثيقة نداء أول نوفمبر 1954.
[4] – عبد الله مقلاتي وتواتي دحان، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 62.

*من أهداف منح فرنسا الإستقلال لتونس و المغرب:

- ✓ الحيلولة دون وقوع جبهة موحّدة جديدة بين المقاومة المسلحة بالريف المغربي و الجزائر و تونس.
- ✓ القضاء نهائيًا على وحدة كفاح الأقطار الثلاثة في المغرب العربي.

وقد راهنت الحكومات الفرنسية المتعاقبة على الإحتفاظ بالجزائر مهما كلّفها ذلك على مختلف الأصعدة، حيث عمدت الإدارة الإستعمارية بكل الوسائل لإمتصاص الإضطرابات في كل من تونس و المغرب من خلال منحهما الإستقلال، لإخراجهما من دائرة الكفاح المسلح، بهدف منع قيام جبهة حقيقية بين ثوار المغرب العربي و الثورة الجزائرية و الحيلولة دون تبلور الإتجاه الدّاعي إلى توحيد الكفاح في نطاق شمال إفريقيا[2]، وعند هذا المقام يمكن للباحث أن يقف على جملة من المعطيات والشواهد التاريخية التي تبين بوضوح دوافع وغايات فرنسا من منح الإستقلال لكل من تونس والمغرب وهذا بتعجيل البحث عن حلول ملائمة لتدارك تفاقم الأوضاع في البلدين تونس و المغرب، وهذا ما يؤكده رئيس الحكومة الفرنسية "إدغار فور" في مذكراته حول الأسباب الحقيقة لمنح إستقلال هاته الأخيرة (المغرب) " إكس ليبان" سنة 1956، قائلاً: "...لقد جنّبنا فرنسا كارثة حقيقية... بسبب المشروع البعيد المدى الذي كان يجري تطبيقه من خلال المقاومة المسلّحة، و الذي يهدف إلى إقامة وحدة سياسية في ظل دولة حديثة تضم المغرب، الجزائر، تونس..."[3]، وما نستشفه من هذا التصريح هو ضغط و تأثير الثورة الجزائرية على السياسيين الفرنسيين، بجعلهم يعتقدون أنّ منح تونس و المغرب إستقلالهما، سوف يمكّنهم من إخماد الثورة الجزائرية.

أما بالنسبة لبقية الدول الإفريقية فقد أعلن ديغول عن إجراء إستفتاء مصيري في إفريقيا يوم 28 سبتمبر 1958، مفاده التصويت على أحد الخيارين: إمّا الإستقلال الذاتي الغير كامل أو البقاء تحت السيادة الفرنسية[4]، وقد تحالفت جبهة التحرير الوطني مع نكروما وسيكوتوري صاحب مقولة : " نحن نفضّل الفقر مع الحرية على الثراء مع العبودية"، و هو أمر أخلط أوراق ديغول، ووجّهت نداء للأفارقة

✓ عزل الثورة الجزائرية التي تمثّل خطرًا حقيقيًا على الوجود الفرنسي وذلك نظرًا لطابعها الشعبي. ينظر: محمد لحسن ازغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 142.

[1] – ثورة الجزائر، جريدة العمل، المصدر السابق، ص 06.

[2] – محمد الطاهر صالح، التنظيم الإداري أثناء الثورة، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 08، 1974، ص 25.

[3] – نقلاً عن: نصر الدين لعوج، الأسس الإيديولوجية والأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2012-2013، ص 364.

[4] – عبد الله مقلاتي وتواتي دحان، المرجع السابق، ص50.

تعرب فيه بشكل خاص عن رأيها بأنّ كل أفريقي يصوّت في الإستفتاء سيكبّل شعبه وبلاده أكثر بقيود الإستعمار الفرنسي[1]. فكان التصويت بـ "لا" على الإستفتاء في غينيا، ووصولها إلى الإستقلال أحدث ثغرة في بناء "الإتحاد الفرانكو إفريقي" الذي كانت فرنسا تسعى له، وأضحى إستقلالها منعطفًا هامًا بإتجاه الوحدة و الإستقلال لإفريقيا عامة، إذ أمضى رئيس الوزراء الفرنسي "ميشيل دوبري" في يوم واحد عام 1960 على إستقلال إثني عشر بلدًا إفريقيًا وهي مالي و السينغال و فولتا العليا، ساحل العاج، الدالهومي، إفريقيا الوسطى، تشاد، النيجر، الغابون، الكونغو برازافيل، الكاميرون وموريتانيا، وأصبح يطلق على هذا اليوم بـ"عام إفريقيا"[2].

وهو ما ذهب إليه فرانز فانون أحد أصدقاء الثورة الجزائرية معلّقًا على ذلك بقوله: "لقد أصبح من البديهي اليوم التسليم بأنّ الدول التي تتمتع بإستقلالها منذ 1958 لم تكن لتحصل على هذا الإستقلال لولا أنّ الإستعمار الفرنسي لم يتلقّ الضربات العديدة التي وجهّها له الشعب الجزائري"، مضيفًا أنّ : "الثورة الجزائرية كانت الثورة الأولى في إفريقيا الأكثر جذرية، فقد أنهكت الإستعمار الفرنسي في مجمل القارة وزادت الشعوب الإفريقية آنذاك وعيًا و أعطتها دفعًا جديدًا فقد أصبحت فرنسا عاجزة ماديًا و إقتصاديًا و عسكريًا عن خوض حرب أخرى في إفريقيا".

ثامنا: البعد المغاربي للثورة التحريرية " إلتزامها بمشروع وحدة الكفاح ووحدة الشمال الإفريقي"

تميّزت الثورة الجزائرية عن باقي الثورات العالمية ببعدها المغاربي، الذي يعتبر بعدًا إستراتيجيًا و ضرورة فرضتها الجغرافيا و الأبعاد الحضارية و التاريخ و المصير المشترك[3].

حيث أكّد محرّرو بيان نوفمبر أنّ إستقلال الجزائر لن يخرج عن البرنامج الموحّد لبلدان الشمال الإفريقي (توحيد الكفاح و النضال المشترك)* وتكثيف الجهود المغاربية ضد الإستعمار[4]، وفي إطار هذا

[1] – جريدة المجاهد، العدد 17، بتاريخ 29 سبتمبر 1958.

[2] – يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية الوطنية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 484.

[3] – مختار الهواري، البعد المغاربي للثورة الجزائرية و الإستعمار الفرنسي، مجلة الباحث، معهد العلوم الإجتماعية و الإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، العدد2، 2011، ص 73.

*جاء في نص البيان: "أيها الشعب الجزائري أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية... نعلمكم أنّ غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضّح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى الإستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي".ينظر: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954–1962، نشر وتوزيع وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ص 07.

[4] – نصر الدين لعوج، المرجع نفسه، ص– ص 362–363.

المسعى أورد البيان أنّ : "... الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق... لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة و التونسيين... "، و كما ذكر البيان على لسان واضعيه بقولهم

في هذا الخصوص: "... تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي..."[1]، وأيضًا : "إنّنا كنا أول الداعين إلى الوحدة في العمل"، و في نفس هاته النقطة نوّه إلى وحدة الصف مع التونسيين والمغاربة بقوله : "لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة و التونسيين"[2].

وإذا ما عدنا إلى ميثاق الصومام فإننا نجده قد أكّد فكرة وحدة الشعوب المغاربية ووحدة المغرب العربي بشكل ينسجم مع بيان نوفمبر، وبأنّ الجزائر تسعى إلى تحقيق وحدة الشمال الإفريقي[3] في إطارها العربي الإسلامي[4].

وهو الهدف الذي إعتبره بعض المؤرخين أنّه تأكيد بإلتزام الجبهة وتقيّدها بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي المتفّق عليه في ديسمبر 1947 برئاسة الخطابي[5]، وأكّده كذلك ما خرج به مؤتمر طنجة (30أفريل 1958)، حيث ورد في وثيقة الصومام ما يلي: " فَهُم شمال إفريقيون مخلصون يتعلّقون تعلقًا شديدًا ومتبصّرًا بالتضامن الطبيعي الضروري بين بلدان المغرب الثلاث " وأنها "مجموعة كاملة تؤلفها الجغرافية و التاريخ و اللغة و الحضارة و المصير"[6] .

فبالرغم من التطورات التي حدثت خلال سنتي 1955 و 1956 في كل من تونس و المغرب، و التي كرّست الإتجاه القُطري على الساحة المغاربية؛ إلا أنّ جبهة التحرير ظلّت متمسكة بطرحها

[1] – بيان أول نوفمبر، المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين، طبع ANEP، رويبة، الجزائر، 2010.

[2] – أنظر: وثيقة نداء أول نوفمبر 1954.

[3] - Mabrouk, Belhoucine , Courrier Alger-le Caire 1954-1962 et le congrès de la Soummam dans la Révolution, casbah-Alger, 2000, p 102.

[4] – لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، ط1، دار السبيل للنشر و التوزيع، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص– ص 56–58.

[5] – عامر رخيلة، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في ثورة أول نوفمبر، العدد 01، جوان 1999، ص 174.

[6] – النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954–1962، المرجع السابق، ص 30.

المغاربي[**]، ولم يثنها ذلك على التمسك ببعدها الوحدوي [1]، وهذا تأكيد على وفائها لما جاء في بيان أول نوفمبر 1954[2].

دلّت أدبيات الثورة بمرجعياتها و مواثيقها الأساسية على الوعي و النضج السياسي و الفكري لمحرّريه.كما أثبتت الوقائع التاريخية في منطقة المغرب العربي خلال الثورة التحريرية الجزائرية، إرتباط الجزائر بتونس و المغرب كقواعد خلفية للكفاح و الدعم في مختلف المجالات و بالتالي توحيد صف المقاومة مع الجزائر.

المبحث الثاني: الثورة التحريرية ثورة عميقة وذات قوة روحية متأصّلة

كانت الثورة الجزائرية ثورة عميقة قوية،ذات قيم روحية لم يستطع الإستعماريون تقديرها تقديرًا حقيقيًا لأنهم كانوا يحسبون المسألة هي مسألة قوة وحسب، بينما هي في الواقع إيمان [*]و صلابة و إصرار[3] .

كما لا يمكن أن ننسى الجانب الذي إصطبغ به التكوين الثوري من غرسٍ للقيم الدينية و الروحية والإنسانية، التي كان لها أبلغ الأثر في جعلها ثورة وطنية حيث أنّ هذه القيم جعلت الفرد الجزائري يشعر بحقه الطبيعي و الشرعي في الحياة الحرة الكريمة، و أصبحت بذلك مشاركته في الثورة واجبًا مقدّسًا، كان فيها الرجل الجزائري لا يخضع للعوامل العاطفية الفردية الشخصية، وإنّما يخضع للرأي و التدبير و الخطة المدروسة[4]. ويمكن إجمال هاته القيم والمبادئ في ميزتين كل ميزة تتدرج تحتها العديد من القيم :

[**] كان قادة الجبهة يرون أنّ تبنّي خيار ربط علاقات التعاون مع بورقيبة ومحمد الخامس هو الخيار الأفضل للثورة الجزائرية حيث لا يجب أن ينظر لإستقلال تونس و المغرب أنه سلبي؛ بل يجب أن ينظر له من الجانب الإيجابي وعلى أن سيساعد على تطوير الكفاح في الجزائر، وأنّ البلدين سيصبحان يمثلان القواعد الخلفية للنشاط السياسي و العسكري للثورة الجزائرية ودعامة أساسية لها. ينظر : Mohamed Lebjaoui, Vérités sous la Révolution Algérienne , édition ANEP,2010, pp 105-106.

[1] – عامر رخيلة، االمرجع نفسه، ص– ص 149–150.

[2] – عامر رخيلة، المرجع نفسه، ص 151.

[*] لعب العامل الديني دورًا أساسيًا في بعث روح التضحية و الفداء في نفوس الجماهير.

[3] – رجاء النقاش، لحظات مع المأساة مع الجزائر، تأليف مجموعة من المفكرين، د.ط، امدوكال للنشر، الجزائر، 2015، ص – ص 111–112.

[4] – ثورة الجزائر، جريدة العمل، المصدر السابق، ص 06.

المطلب الأول: القيم الأخلاقية والإنسانية لثورتنا المباركة

أولا: تمسّك الثورة التحريرية بمبادئها

هاته الحقيقة لمسناها من خلال معطيات الأحداث والوقائع والشواهد التاريخية المتعاقبة لمواقف جبهة التحرير في مسار الثورة المباركة، رغم كل العقبات والمساومات والعراقيل التي إنتهجتها السلطات والقوات الفرنسية تجاهها، ولعله من المفيد في هذا الإطار أن نستدلّ بوثيقتي بيان أول نوفمبر ووثيقة مؤتمر الصومام لأنهما أقرب وأحسن إستشهاد لذلك، حيث لا يتّسع لنا المجال للتطرق لأمثلة كثيرة ومتعدّدة حول هذا المبدأ، لهذا وقع إختيارنا على هذه النماذج التي توثق لنا بوضوح هاته القيمة

ولا يمكننا في هذا المقام إلا أن نعرّج على ذكر بعض العبارات التي وردت فيها :

1. "الإعتراف بالأمة الجزائرية التي لا تتجزأ".
2. "الإعتراف بالإستقلال للجزائر و بسيادتها في جميع الميادين".

وهنا أكّدت الوثيقتان على وحدة الشعب الجزائري و الإستقلال الكامل و الشامل و رفض كل إستقلال منقوص مهما كان نوعه و أنّ المساومة حول السيادة الوطنية شيء مرفوض. وهذا ما يؤكّد إستمرارية المرجعية و إحترامها على أساس أنها قواعد أساسية في مسيرة الثورة و لا يمكن الحياد عنها أو إستبدالها مهما تغيّرت الأحوال، وهو سر نجاح الثورة في تمسكها بمبادئها.

ثانيا: من مميّزات الثورة الجزائرية "توطيد روح التكافل و التضامن "

الثورة التحريرية الجزائرية ساهمت في زرع روح الوحدة و التضامن و الإيثار و الإخاء بين أفراد الشعب الجزائري، حيث لم تعد العلاقات القائمة بين الجزائريين تقتصر على عامل القرابة العائلية أو القبلية فحسب، بل أصبحت الرابطة التي تجمع بينهم هي رابطة الفكرة الثورية و الأهداف الوطنية، فوسّعت الثورة آفاق التفكير و حرّرت الشعب من براثن العصبية الضيقة[1].

ثالثا: من مميزات الثورة الجزائرية بعدها الراقي في الوعي والنضج و المُثل العليا

لم تكن حرب الجزائر حرب شعب رفض الأوضاع الإجتماعية التي كان يعيشها وأراد تغييرها فقط، وإنّما كان هدفها أعمق و أبعد من ذلك، فكانت ثورة رافضة للوجود الإستعماري الفرنسي بكل أشكاله،[2]

[1] – ثورة الجزائر، جريدة العمل، المصدر السابق، ص 06.

[2] – أنور عبد المالك، "الجزائر و القيم الإنسانية"، د ط، امدوكال للنشر، الجزائر، 2015، ص– ص 104–105.

فعلمت الثورة الفرد الجزائري كيف تكون ثورته على النظام الفرنسي الإستعماري، و كيف يتحرّر من الخوف... كما كوّنت في الإنسان الجزائري روحًا جديدة من الإمتثال و الوعي الصادق للمُثل العليا[1].

وهو ما أشارت إليه إشارة صحيفة العمل التونسية في مقال لها قائلة : "... وكل أحد يعرف أنّ المقاوم الجزائري في حياته المنعزلة أول من يعرف أنه لا يحارب فرنسا، بل يحارب الإستعمار الفرنسي، ويدرك أنه يقاوم نظامًا من الحكم فرض عليه بالقوة وكانت دعائمه هي الإستبداد و الإهانة و الارهاب..."[2].

رابعا: مبدأ تكافؤ الفرص و إحترام جميع الحريات

من خلال نبذ الإقصاء و محاربة التهميش مهما كان اللون السياسي أو الفكر الإيديولوجي أو الفئوي، حيث تمنح الفرصة لكل مؤمن بالقضية، وفي هذا صرّح البيان بشكل واضح وجلي:

- "... نتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الإجتماعية وجميع الأحزاب و الحركات الجزائرية، أن تنظمّ إلى كفاح التحريري دون أدنى إعتبار آخر"[3].
- إحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي إو ديني[4].

وفي هذا الإطار نجحت ثورة التحرير في تحقيق أول توحيد سياسي إجتماعي واسع النطاق جمع الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري ونخبه السياسية المختلفة * من وطنيين وجنود جيش التحرير و فدائيين و مسبّلين و مختلف الفئات الإجتماعية من عمال و طلبة و فلاحين[5]، وحتى العنصر النسوي، وفي هذا السياق يستوقفنا ما ذكرته إحدى الكاتبات الفرنسيات وهي تشرح نجاح ونجاعة الثورة في الميدان الإجتماعي بوصفها لمشاركة المرأة بقوة في الثورة فتقول : "البنت الجزائرية خلعت "اللحاف" أو "الحايك" وصعدت الجبل تقاوم إلى جانب الرجل... و إذا تمّ هذا في كامل البلاد أثناء الثورة فإنه لا يتصوّر أن تعود المرأة إلى البيت بينما تعيش بلادها عهدًا جديد من الحرية و الإستقلال"[6].

---

[1] – جريدة المجاهد، العدد 01، بتاريخ 01 نوفمبر 1957، ص 06.

[2] – ثورة الجزائر، جريدة العمل، المصدر نفسه، ص 06.

[3] – أنظر: وثيقة نداء أول نوفمبر 1954.

[4] – أنظر: وثيقة نداء أول نوفمبر 1954.

* إختفت جميع التيارات السياسية التي كانت معروفة قبل الثورة، وتخلّى مناضلوها عن قناعاتهم الشخصية من أجل الإستقلال، وهو ما مكّن الثورة من إستيعاب الجميع و الإستفادة من قدراتهم.

[5] – محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص 166.

[6] – جريدة المجاهد، العدد 29، بتاريخ 24 ماي 1958، ص 07.

خامسا: جاءت الثورة مراعية لحقوق الإنسان من خلال إنتهاج الحل السلمي

الثورة الجزائرية إعتمدت على العمل المسلح أو الحرب كوسيلة و ليست غاية، لأنّ الغاية أسمى و أنبل، ألا وهي الحرية و الإستقلال و الإنعتاق من قوانين الظلم و الجور و العبودية التي فرضها الإستعمار، وهو ماعكسه بيان أول نوفمبر الذي صيغ على أساس أن يكون رسالة سلم، فلا نجد فيه ما ينصّ على التطهير العرقي أو القتل أو التعدّي على حقوق الإنسان، ونجد هاته القيمة التي أشار إليها بيان أول نوفمبر من خلال عبارة: "و للتدليل على رغبتنا في السّلم، وتحديدًا للخسائر البشرية وإراقة الدماء فقد أعددنا وثيقة مشرّفة للمنافسة إذا كانت هذه السلطات تحدوها النّية الطيبة"[1].

ولا يفوتنا في هذا المقام إلا أن نشير إلى وثيقة الصومام التي لم تهمل هذا الجانب فقد نوّهت أنّ الثورة ذات صبغة إنسانية تسعى إلى فرض الأمن والسلم للمواطن الجزائري وليس ذات أهداف أو أعراض إبادة ضد أجناس أو معتقدات أخرى، حيث عبّرت عن ذلك بما يلي: "معركة وطنية تسعى لهدم النظام الفوضوي الذي ينتهجه الإستعمار... و أنها مسيرة إلى الأمام في الإتجاه التاريخي للإنسانية... وهي أخيرًا معركة لإحياء دولة جزائرية تحت شكل جمهورية ديمقراطية إجتماعية"[2].

والمدقّق هنا يجد أنّ الثورة التحريرية ليست حربًا من أجل الحرب، فهي تستمدّ شرعيتها و إنسانيتها من الممارسات العنصرية التي سلّطت على الشعب الجزائري و هي ثورة إنسانية في إطار الديناميكية العالمية لرقي الأمم وترقية حقوق الإنسانية الفردية و الجماعية، و مرجعيتها تكمن في إنقلابها على ذلك الوضع لكي تكون غايتها الإنسانية إسترداد كرامة الإنسان الجزائري[3].

سادسا: البعد الإنساني للثورة المجيدة

ونرجع هنا إلى ماذكره البيان من بعد إنساني و الذي عبّر عنه بمبدأ إحترام الأقليات "دون تمييز عرقي او ديني"[4]، من خلال تقديم ضمانات للأقلية الأوروبية الموجودة في الجزائر وهو عبارة عن إلتزام شرف جاء به البيان لحماية الأقليات الدينية و العرقية الموجودة في البلد وخاصة الطائفة اليهودية[5]، وهذا

[1] – النصوص الاساسية لثورة نوفمبر 1954 "نداء أول نوفمبر– مؤتمر الصومام–ميثاق طرابلس"، تصدير : عبد العزيز بوتفليقة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 11.

[2] – أنظر : وثيقة الصومام.

[3] – عامر رحيلة، البعد الإنساني في الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 48

[4] – النصوص الاساسية لثورة نوفمبر 1954 "نداء أول نوفمبر– مؤتمر الصومام–ميثاق طرابلس"، المرجع نفسه، ص 10.

[5] – رابح لونيسي، محطات وقضايا مفصلية في مسار الثورة الجزائرية و مستقبلها، دار المعارف، الجزائر، 2012، ص 51.

ما دحض الدعاية الفرنسية التي حاولت إثبات أنّ ما تقوم به الجبهة يعدّ حربًا ضد الفرنسيين لأنهم مسيحيون[1].حيث ذكر البيان في هذا الشأن: "جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء في الجزائر يكون لهم الإختيار بين جنسيتهم الأصلية و يعتبرون بذلك كأجانب اتجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يُعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات[2].

و يمكننا في هذا المنحى توظيف جملة من الشواهد التي يمكن من خلالها الإستشهاد بذلك، ولعل أبلغ مثال على ذلك هي قصة الشهيد "عمار علي" المعروف بـ"علي لابوانت" و الكثير من أقرانه وما عاشوه من فقر و حرمان، فبعد إندلاع الثورة تحوّل عنفه الفطري إلى عنف ثوري، سخّره في خدمة الثورة إلى غاية إستشهاده في معركة الجزائر سنة 1957[3]، وهكذا رفعت الثورة الجزائرية مستوى الفرد الجزائري في الميدان الإنساني فأنقذته من الإنحطاط الأخلاقي و صيّرته إنسانًا راقيًا في أخلاقه و تفكيره و في تصرفاته و أهدافه ومُثله في الحياة.

المطلب الثاني: القيم الدينية لثورتنا المجيدة

الثورة كما يصفها المفكّر مالك بن نبي في كتابه "مشكلات الحضارة بين الرشاد و التيه"، فيقول: "ليست كإحدى الحروب تدور رحاها مع العدو و العتاد بل إنها تعتمد على الروح و العقيدة[4]، وهي الحقيقة التي أكّدها المؤرخ أبو القاسم سعد الله بقوله: "... إنّ العمود الفقري في كل تحرّك ضدّ القوى الإستعمارية هو في نظرنا العامل الديني و قد كان هذا العامل أكثر ظهورًا و قوة أثناء الثورة التحريرية ..."[5].

ولا يسع الباحث في هذا المقام إلا محاولة تسليط الضوء على هاته القيم الروحية الدينية التي يصعب تعدادها ولا يمكن حصرها جميعها، لذلك يمكن أن نستطرد أبرزها لأن محاولة حصرها في سياق موجز لاشكّ أنها ستكون قاصرة ونكون مجحفين في حق الثورة المباركة

[1] – عامر رحيلة، البعد الإنساني في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 49.

[2] – النصوص الاساسية لثورة نوفمبر 1954 "نداء أول نوفمبر– مؤتمر الصومام–ميثاق طرابلس"، المرجع السابق، ص 12.

[3] – محمد زروال، الحياة الروحية في الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص– ص 84–88.

[4] – مالك بن نبي، مشكلات الحضارة بين الرشاد و التيه، ط1، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 15.

[5] – أبو القاسم سعد الله، العامل الديني في الحركة الوطنية الجزائرية خلال العشرينات "أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر"، ج03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 15.

فقد جاءت الثورة متشبّعة بأصول الدين الإسلامي، حيث كان الشعب الجزائري في ثورته متشبعًا بمبادئه و متشبّثا بعقيدته، التي جعل منها سلاحًا منيعًا دافع به عن وحدته وتماسكه وتمايزه و ثقافته وهويته، فإختيار يوم القدّيسين لإندلاع الثورة كان رمزية للثأر[1]، وبالمقابل فإنه كان يوم تفاؤل بالنسبة للمسلمين، حيث أنه اليوم الذي ولد فيه نبي الهدى محمد صلى الله عليه و سلم وهو موعد النصر الحقيقي بالنسبة للمسلمين[2].

أولا: الثورة التحريرية هي جهاد في سبيل الله ونصرة الحق

في إطار قوله تعالى "" وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين""[3]، فإنّ الثورة الجزائرية هي ثورة جهاد في سبيل الله و الوطن لأنّ القتل و القتال فيها إضطرار وليس إختيار[4]، و لأن الجهاد لا يُقبل شرعًا إلا إذا قصد به أن تكون كلمة الله هي العليا و تحقيق الكرامة الإنسانية و الأمن و الحرية البشرية[5]، وعليه فالثورة الجزائرية هي ثورة جهادية لأنها جاءت لتحرير المجتمع الجزائري من سلطة إستعمارية كانت تسعى لطمس هويته (العربية و الإسلامية) وفي الوقت نفسه كانت تسعى لبناء مجتمع متكامل إقتصاديًا و إجتماعيًا و ثقافيًا و سياسيًا محتكمة في ذلك للضوابط الشرعية المستمدّة من ديننا الحنيف.

وليس هناك أبلغ من القصة التي قدّمها لنا المجاهد لخضر بورقيبة في مذكراته حول الشاب الذي قتل أمه و أخاه من أجل الثورة لأنهما خاناها، ذلك الشاب المدعو "رمضان" وقصّته مع أخيه الأكبر الذي إستطاع أن يستدرج أمه الطاعنة في السن إلى جانبه ضدّ الثورة ونصب مكيدة للتخلّص من أخيه "رمضان"، هذا الأخير الذي تفطّن لها في آخر لحظة، فما كان منه إلاّ أن تخلّص منهما معًا فقتلهما لأنه إعتبرهما شريكان في خيانة الثورة، فقد آثر هنا "رمضان" الثورة عن عائلته وعن نفسه وجعل المستحيل ممكنًا، حيث تمثّل هاته الحادثة ملحمة ثورية تؤكد عقيدة الثائر برسالته في الدفاع عن مبادئه وقيمه الخالدة وفي إيثار الحق على الذات ولو تعلّق الأمر بالأخ و الأم...[6].

---

[1] – محمد لحسن ازغيدي، جيل نوفمبر المجيد " أصوله وثقافته"، جريدة البصائر، نوفمبر 2006.

[2] – عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج01، د ط، الدار العثمانية للنشر، الجزائر، 2013، ص 203.

[3] – القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 190.

[4] – أحمد بن نعمان، جهاد الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 39.

[5] – أحمد بن نعمان، جهاد الجزائر، المرجع نفسه، ص42.

[6] – لخضر بورقعة، شاهد على إغتيال الثورة، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014، ص-ص 270-273.

وفي مكان آخر، وإستنادًا على شهادات أجنبية عايشت الثورة، يروي صحفي إنجليزي شهادته فيما رآه من قوة الإيمان و العقيدة لدى الثوار مشيدًا بقيمهم ومبادئهم بقوله: "... إنّ أغرب ما يحدث الآن هو أنه عند دفن ضحايا العدوان الفرنسي المدنيين العرب تجد أهل الميّت لا يبكون ويندبون كما هي عادتهم، بل يُملأ الجو بزغاريد الفرح و السرور، لأنهم يعتقدون تمامًا أنّ الذين يقتلهم الفرنسيون، هم أبطال شهداء مصيرهم الجنة"، ويضيف قائلاً: "هذه بلا شك دلائل إيمان قوي لعقيدتهم الإسلامية وهي أيضا علامة الإتحاد بين مختلف الجماعات الإسلامية وبين كل الجزائريين هذا الإتحاد الذي ما زال ينمو بسرعة، و هذه الظواهر تبطل إدّعاء الفرنسيين الواهية بأنّ العرب سيخضعون تمامًا إذا قتل منهم عدد كبير" [1].

ثانيا: من خصائص الثورة التحريرية هي مرجعيّتها الدينية الإسلامية

كان الدين الإسلامي بمثابة الإطار المتين والقوة التاريخية التي حافظت على الشخصية الوطنية ويمكن إثبات ذلك من خلال تواتر الشهادات التاريخية حول هذا الموضوع وهذا عن طريق بعض الدلالات البارزة في الثورة و التي شملت مصطلحات و شعارات المجاهدين في الثورة، و تتّضح هذه المفردات في كلمات السر المتداولة بين الثوار و التي لم تخرج عن إطار العقيدة الإسلامية و حب الوطن مثل : الله أكبر، الله محمد، الإسلام ديننا، العربية لغتنا[2]، ناهيك عن ظهور أسماء شخصية جديدة مرتبطة بالثورة والدين كشمس الدين، نصر الدين، وهي أسماء مشتقة من تاريخ أبطال الجهاد و الكفاح في التاريخ الإسلامي[3].

فالثورة الجزائرية أطلقت لفظ "المجاهد" على كل رجل جزائري إنضمّ إلى صفوف جيش التحرير ليقاتل الفرنسيين المستعمِرين و أمّا من مات منهم يلقّب شهيدًا، و لعله يكفي لتأكيد هذا أن ندلّل بمثال بسيط : " جريدة المجاهد" صحيفة ولسان حال جبهة التحرير (ثم الحكومة المؤقتة فيما بعد)، كذلك كلمة "الجهاد" التي لا يمكن أن توحي إلا بالمضمون الإسلامي الذي يقف ورائها[4]، ، كما أنه ليس من قبيل الصدفة أن يخرج رئيس الحكومة الفرنسي "غي موليه" و يصرّح رغم إشتراكيّته و إنسانية مبادئ حزبه

[1] – عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 557.

[2] – يوسف بعلاوي، الجانب الروحي لثورة فاتح نوفمبر، مجلة الأصالة، المجلد 8، العدد 21،22،23، ص 88.

[3] – محمد زروال، الحياة الروحية في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 84.

[4] – مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2013، ص 255.

بأنّ الحرب في الجزائر هي حرب صليبية بين المسيحيين و المسلمين متخذًا كدليل على ذلك تسمية الثوار لأنفسهم بالمجاهدين وهتافهم أثناء الإستشهاد بالله أكبر"[1].

كما إعتمدت جبهة التحرير الوطني في تعيينها للقضاة بعد مؤتمر الصومام على طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتخرّجين من معهد "إبن باديس" بقسنطينة أو "جامع الزيتونة" بتونس، وحتى بعض الطلبة المتخرّجين من الجامعات الإسلامية و الزوايا و الذين يحفظون القرآن الكريم ولهم دراية بالعلوم الإسلامية وخاصة الأحكام الشرعية، ولم تلتفت الجبهة إلى تعيين قضاة من طلبة الحقوق المتخرّجين من جامعة الجزائر الذين بلغ عددهم سنة 1957 حوالي 179 طالبًا[2]. إضافة إلى ذلك قامت الجبهة بإصدار وثيقة تاريخية هامة بعنوان "دليل المجاهد" الصادر عن لجنة التنسيق و التنفيذ في 12 أفريل 1958، وقد إعتمد هذا الدليل على منهج الشريعة في تحديد مختلف أنواع المخالفات، كالقتل العمد والزنا و اللواط، وشرب الخمر و الخيانة و الظلم وسوء الأخلاق.

ومن المواقف الإيمانية في الثورة المباركة يمكن أن نستشهد بما عبّر عنه أحد المجاهدين بعدما طلب منه إلقاء كلمة على المجاهدين فقال في كلمة وجيزة و قوية: "لقد كانت الجنة بعيدة لا تُنال إلا بالعبادة و التهجّد، أمّا اليوم بين المرء و الجنة أن يُقتل في سبيل الله"[3].

– ولعل خير ما يستدل به كذلك من المواقف الإيمانية نذكر مواظبة المجاهدين على أداء فريضة الصيام على الرغم من أنّ الفقهاء الجزائريين الوطنيين كانوا قد أفتوا بجواز إفطار المجاهد في رمضان[4]. وهذا "أحمد زبانة" يطلب صلاة ركعتين قبل صعود منصة الإعدام[5].

[1] – عبد الرزاق قسوم، نوفمبر و المجاهدين بالكلمة، مجلة الأصالة، العدد 78، ص 68.

[2] – فتح الدين بن ازواو، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1927–1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2012–2013، ص 263.

[3] – محمد الصالح الصديق، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد إعزورن محمد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص105.

[4] – مرتاض عبد المالك، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954–1962، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 143.

[5] – فتح الدين بن ازواو، المرجع السابق، ص 256.

وفي مقام آخر كانت صيغة القسم للمجنّد الراغب في الإنضمام إلى جيش التحرير و بحضور المجاهدين، أن يضع يده على المصحف الشريف و يقول: "أقسم بالله أن أكون وفيًا للثورة المسلحة و ألتزم بجدٍ و إخلاص لوطني حتى النّصر أو الإستشهاد"[1].

هذه المعاني التي كانت تمثّلها المبادئ الإسلامية التي شكّلت قوة روحية في مواجهة الإستعمار وأعطت دفعًا معنويًا قويًا للثورة زاد من تهافت وإستقطاب مختلف الفئات الإجتماعية عليها[2].

ثالثا: حفاظ الثورة على ثوابت الأمة

أمّا عن أهم مرجعيات الثورة فتتمثّل في الشريعة الإسلامية إعتمادًا على القرآن و السّنّة، و التي وجدناها تقريبًا في كل مواثيق الثورة إلى جانب الثوابت الوطنية من دين و لغة و ثقافة، وبهذا جاءت الثورة للحفاظ على ثوابت الأمة، وفي هذا الشأن نذكر مبدأ "إعادة بناء الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية و التي لا تتناقض و المبادئ الإسلامية" الذي ورد في وثيقة الصومام و في ذلك إشارة إلى الدفاع عن ثوابت الأمة الجزائرية العربية الإسلامية، لذلك كانت الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله و الوطن هي الوسيلة و الضمان لإلتفاف الشعب حول الثورة.

كذلك والمتأمّل في بيان أول نوفمبر يرى انّه قد ميّز الشعب الجزائري عن الشعب الفرنسي، موضحًا أنّ هوية الجزائريين هي هوية عربية إسلامية، تختلف إختلافًا كليًا عن الهوية الفرنسية، قائمة على الإسلام دينًا و العربية لغةً[3].

بقي أن نقول أنّ ثورتنا المباركة قد إستمدت شرعيتها و مبادئها ومرجعيتها من ديننا الحنيف ومن قيم الشعب الجزائري للحفاظ على هويته و شخصيته، على عكس الثورات العالمية التي إعتمدت على تنظير فلسفي وضعي[4].

---

[1] – احسن بو مالي، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 50.

[2] – أحمد بن نعمان، الجهاد و ثورة الإستقلال، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1982، ص 81.

[3] – يوسف قاسمي، مواثيق الثورة الجزائرية 1954–1956، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008–2009، ص 155.

[4] – أحميده عميراوي، فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، العدد 09، 2004، ص 24.

رابعا: الثورة الجزائرية ثورة منظّمة وعادلة

من خصائص الثورة التحريرية أنها جاءت منظّمة وليست عشوائية من خلال سيادة القانون، حيث كانت ثورة حقيقية منظّمة بالمعنى العصري أي بكل ما تستلزمه الثورة من نضال منظّم وإدارة سرية و محكمة و أهداف سياسية وإجتماعية واضحة[1]،

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر تلك القوانين التي أفرزتها وثيقة مؤتمر الصومام كقانون الأحوال الشخصية و فساد الأخلاق وتأديب المنحرفين ودعاة التّفرقة وردع الخونة[2]. فالقانون الداخلي للثورة كان يطبّق بعدالة وصرامة و ديمقراطية على الضابط و الجندي و المدني .

وفي المنحى نفسه أصدر مؤتمر الصومام قرار يجرّم كل من تعدّى على عرض فتاة أو إمرأه ومصيره الإعدام، الذي يكون إلا بعد محاكمة شرعية قانونية، وبالموازاة أصدر قرار إلزامية ووجوب عناية الأسرى[3] .

يستشف مما سبق أنّ ثورتنا التحريرية أثبتت بشكلٍ لا يترك مجالا للشك أنّ الجانب الروحي لها نجح في توحيد مختلف التشكيلات السياسية رغم إختلاف أيديولوجياتها، فإذا كانت الرصاصة تقتل العدو، فإنّ الإسلام والعقيدة الروحية يقتلان الوهن الذي يصيب النفوس و الجبن الذي يركن بها إلى الأرض.حيث وجد الشعب الجزائري في دينه الحنيف طاقة روحية و أخلاقية جبّارة دفعت مسيرة الثورة إلى منتهاها الحتمي و المنشود بقوافل من التضحيات و الشهداء.[4]. وكان الدين الإسلامي دائمًا هو الحصن المنيع للشخصية الوطنية الجزائرية بل كان هو الهوية المفرّقة بين مجتمعين، الوطني الأصيل المتمسّك بالأرض و الدين، و الدّخيل البديل المحارب للهوية و الشخصية و الدين.

خاتمة:

تحتل ثورتنا المباركة مكانة بارزة في سجل الثورات الكبرى في القرن العشرين، وهذا لما قدّمته من تضحيات وما أحدثته من تغيّرات،، فهي تمثّل منعرجًا في تاريخ تحرّر أكبر قسم من الإنسانية المعذّبة وحلقة متينة من سلسلة إنتفاض الشعوب المضطهدة ضد الإستعمار

[1] – ثورة الجزائر، جريدة العمل، المصدر السابق، ص 06.

[2] – لخضر بوطمين، مفاهيم ثورة أول نوفمبر، مجلة اول نوفمبر، العدد 40، 1979، ص 29.

[3] – جريدة المجاهد، العدد 09، بتاريخ 20 أوت 1957.

[4] – البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، ط1، إبن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 282.

- أبدع الشعب الجزائري نسج أسطورته الفريدة في مواجهة الإستعمار الفرنسي الغاشم، هذا الأخير الذي كان قد إنتصر في حربين عالميتين، متقناً قهر الشعوب وإستعبادها وإزهاق أرواح شيوخها وشبابها وتدمير حضارتها وتراثها، وتدنيس كراماتها، فإنتهى به المطاف أن أهين في الجزائر وإنطفأ جبروته.

- جاءت ثورة التحرير لعتق الشعب الجزائري من براثن الإحتلال وتوحيد صفوفه بنزع فتيل العرقية و بتأسيس دولة جزائرية حرة ديمقراطية قائمة على الإسلام دينًا و على العربية لغةً وعلى الثقافة العرفية ممارسةً.

- كرّست ثورتنا المجيدة معالم وثوابت الأمّة الجزائرية من دين ولغة و هوية التي لا تتغيّر بتغيّر الظروف و الأشخاص بإعتبارها أهم مقومات الأمّة الجزائرية و التي إعتمدت فيما بعد كأسس للدولة الجزائرية المستقلة.

- كوّنت الثورة في الإنسان الجزائري روحًا جديدة من الإمتثال و الوعي الصادق للمُثل العليا، (الدين و الوطن)، كما غيّرت عقيدته فلم تعد القرابة بين الأفراد الجزائريين قائمة على القرابة القبلية أو العائلية، بل أصبحت الرابطة المتينة بينهم هي رابطة الفكرة الثورية و الأهداف الوطنية.

- لم تكن الثورة التحريرية لنيل هدف سياسي، بل كانت أيضًا ثورة حضارية حاولت بعث القيم الحضارية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري، التي حاول الإستعمار طمسها و إحلال محلّها القيم المسيحية الغربية، لذلك وجدنا تناغمًا بين الثورة و الشعب في هذا المسألة.

- أكّد كل من البيان ووثيقة مؤتمر الصومام على أصالة وهوية الثورة الجزائرية وإنتمائها الحضاري.

- ضربت الثورة المباركة للعالم أجمع أروع مثل على العدالة والديمقراطية وحب الوطن و إحترام حقوق الإنسان و العمل على صونها من دنس الوحشية الإستعمارية.

- تجلّت عظمة الثورة الجزائرية في أنها كسبت التعاطف والتضامن وهذا بمقدار ما قدّمت من جهاد، وعناد صلب، ودماء فضحت الوجه الأبشع للإستعمار الفرنسي ليظهر على حقيقته من التوحش والغطرسة.

- شكّلت الثورة الجزائرية قدوةً للشعوب المضطهدة والمغلوبة في القارات الثلاث (أسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية)، والمحفّز الأقوى للوقوف في وجه الغزاة والطغاة، لتحقيق النصر وتحرير الأرض والإنسان.

- إنّ ثورة الجزائر قد عبّرت عن آمال كل إنسان مضطهد في الجزائر، وخلقت قناعات عامة بأنّ الأسلوب الثوري هو الأسلوب الوحيد الذي يمكن كل فرد من المساهمة في تغيير الأوضاع لصالحه ولصالح المجموعات المحرومة مثله.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المؤلفات بالعربية:

- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 190.
- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، ط1، إبن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 .
- إبن منظور، لسان العرب، المجلد 05، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1997 .
- أبو القاسم سعد الله، العامل الديني في الحركة الوطنية الجزائرية خلال العشرينات "أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر"، ج03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.
- احسن بو مالي، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، ط1، دار العودة، بيروت، لبنان، 2005.
- أحمد بن نعمان، الجهاد و ثورة الإستقلال، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1982.
- أحمد بن نعمان، جهاد الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، ط1، إبن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 .
- النصوص الاساسية لثورة نوفمبر 1954 "نداء أول نوفمبر- مؤتمر الصومام-ميثاق طرابلس"، تصدير : عبد العزيز بوتفليقة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2005 .
- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962، نشر وتوزيع وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر.
- أنور عبد المالك، الجزائر و القيم الإنسانية، د.ط، امدوكال للنشر، الجزائر، 2015 .
- بيان أول نوفمبر، المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين، طبع ANEP، رويبة، الجزائر، 2010.
- جان بول رزفير، فلسفة القيم، تقريب عادل العوا، ط1، بيروت، لبنان، 2001.

– جان جاك شو فالييه، تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأممية، تر: محمد عرب صاصيلا، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1991.

– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1978.

– خالفة معمري، عبان رمضان، تعريب: زينب زخروف، ط2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

– رابح لونيسي، محطات وقضايا مفصلية في مسار الثورة الجزائرية و مستقبلها، دار المعارف، الجزائر، 2012.

– رجاء النقاش، لحظات مع المأساة مع الجزائر، تأليف مجموعة من المفكرين، د.ط، امدوكال للنشر، الجزائر، 2015 .

– عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

– عبد الله مقلاتي وتواتي دحان، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009 .

– عمار قليل، ملحمة الجزائرالجديدة، ج01، د ط، الدار العثمانية للنشر، الجزائر، 2013.

– فتح الدين بن ازواو، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1927–1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2012–2013.

– لخضر بورقعة، شاهد على إغتيال الثورة، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014.

– لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، ط1، دار السبيل للنشر و التوزيع، بن عكنون، الجزائر، 2009.

– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة بين الرشاد و التيه، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002.

– محمد الصالح الصديق، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد إعزورن محمد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

– محمد العربي ولد خليفة، المحنة الكبرى "مدخل لدراسة توصيفيه عن معاناة شعبنا و مقاومته البطولية"، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

– محمد زروال، الحياة الروحية في الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994 .

– محمد لحسن ازغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956–1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

– مرتاض عبد المالك، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954–1962، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

– مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2013.

– ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات الواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط 03،، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

– يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية الوطنية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

– يحيي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين 19–20، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009.

– يوسف قاسمي، مواثيق الثورة الجزائرية 1954–1956، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008–2009.

ثانيا: الرسائل والمذكرات بالعربية:

– نصر الدين لعوج، الأسس الإيديولوجية والأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية 1954–1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2012–2013، ص 364.

ثالثا: المقالات بالعربية:

– أحميده عميراوي، فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية، مجلة المصادر، العدد 09، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2004.

– جريدة المجاهد، العدد 09، بتاريخ 20 أوت 1957

– جريدة المجاهد، العدد 29، بتاريخ 24 ماي 1958.

– حمد صالح الدعيج و عماد محمد سلامة، أثر العولمة في القيم من وجهة نظر طلبة الجامعة الأردنية و جامعة الكويت، مجلة العلوم الإجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 03، 2007.

– صالح الخوري، الثورة الجزائرية وتأثيرها على العالم الثالث، مجلة أول نوفمبر، العدد 10، 1975.

- عمار طالبي، معنى الثورة، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 08، 1974.
- كمال عبد الحاكم، نوفمبر أيام وذكريات، مجلة أول نوفمبر، العدد 07، 1974.
- لخضر بوطمين، مفاهيم ثورة أول نوفمبر، مجلة اول نوفمبر، العدد 40، 1979.
- محمد الطاهر صالح، التنظيم الإداري أثناء الثورة، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 08، 1974.
- محمد لحسن ازغيدي، جيل نوفمبر المجيد " أصوله وثقافته"، جريدة البصائر، نوفمبر 2006.
- مختار الهواري، البعد المغاربي للثورة الجزائرية و الإستعمار الفرنسي، مجلة الباحث، معهد العلوم الإجتماعية و الإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، العدد2، 2011.
- يوسف بعلاوي، الجانب الروحي لثورة فاتح نوفمبر، مجلة الأصالة، المجلد 8، العدد 21،22،23.
- عبد الرزاق قسوم، نوفمبر و المجاهدين بالكلمة، مجلة الأصالة، العدد 78.
- ثورة الجزائر، جريدة العمل، العدد 635، بتاريخ 01 نوفمبر 1957.
- جريدة المجاهد، العدد 01، بتاريخ 01 نوفمبر 1957.
- جريدة المجاهد، العدد 17، بتاريخ 29 سبتمبر 1958.

رابعا: المؤلفات بالفرنسية:

-Mabrouk, Belhoucine , Courrier Alger-le Caire 1954-1962 et le congrès de la Soummam dans la Révolution, casbah-Alger, 2000.

-Mohamed Lebjaoui, Vérités sous la Révolution Algérienne , édition ANEP